



الخطاب التّداولي وأثره في تنمية المهارات اللّغوية في المدرسة

الجزائرية - تلاميذ المرحلة الابتدائية نموذجا

Deliberative discourse And its impact on Language Skills

development in Algerian school

The Case of primary school

د. داودي أحمد *

المعهد الوطني للبحث في التربية، الجزائر

itfcdaoudi@gmail.com

تاريخ النشر: 2021/12/31

تاريخ القبول: 2021/12/26

تاريخ الاستلام: 2021/11/02

الملخص:

يسعى الباحثون في التربية والتّعليم إلى تطوير الطّرائق التّعليمية والمناهج التّربوية، والبحث عن الوسائل التي تضمن نجاح العملية التّعليمية التّعلّمية خاصّة في شقّها المتعلّق بالمعلّم والمتعلّم والمحتوى، ولما كانّ الدرس التّعليمي عبارة عن خطاب متداول بين متكلّم ومتلقّي، فإنّ الناظر المتفحص لما وصلت إليه الأبحاث اللّسانية الحديثة يدرك العلاقة الوثيقة بين التّعليمية واللّسانيات التّداولية، ذلك أنّ حسن التّواصل بين المعلّم والمتعلّم واختيار الاستراتيجيات الخطابية الملائمة للمحتوى التّعليمي يسهم في تحقيق الفهم وتوسيع المعارف والمدارك للتّلاميذ، ويحقّق الغاية من التّعليم.

سنعمل في هذه الورقة العلمية على الكشف عن علاقة الخطاب التّداولي بالمهارات اللّغوية انطلاقا من إشكالية تمثّلت في: ما مدى تأثير الخطاب التّداولي في تنمية المهارات اللّغوية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية؟

الكلمات المفتاحية: التّعليم، الخطاب، اللّسانيات التّداولية، المهارات اللّغوية.

* المؤلف المرسل.

مجلة بحث وتربية

المجلد: 11

المعهد الوطني للبحث في التربية INRE

العدد: 03

ISSN: 0282 - 2253 / E-ISSN : 2710 - 8104

ديسمبر 2021



Abstract:

Researchers in education look for developing educational methods, and look for the means ensuring teaching-learning process success, especially in terms of teacher, learner, and content.

Since the educational lesson is a pragmatic discourse between an addresser and addressee, scrutinizing the modern linguistics researches results shows the strong relation between didactics and pragmatic linguistics.

The good communication between teacher and learner, and choosing the appropriate discourse strategies to the educational content, contribute in achieving as well as attaining the educational objective.

The research paper looks for revealing the relation between the pragmatic discourse and the linguistic skills, on the basis of the following problematic:

To what extent does the pragmatic discourse influence the development of primary skills.

Key Words: education, discourse, pragmatic, linguistics, linguistics skills.

مقدمة:

للعملية التعليمية عدّة أبعاد انبثقت من تداخل علوم مجتمعة، فهي تُبنى على اعتبارات لغوية تواصلية ونفسية واجتماعية وسياسية وغيرها، إذ تتشكّل قاعدتها من معارف شتى، تسعى إلى تحقيق تعليم ناجح يعالج الإشكالات التربوية والتعليمية، باستخدام الوسائل الفعّالة وتحديد المناهج المناسبة لكلّ مرحلة تعليمية تعليمية.

كان للتّصوّج المعرفي في مجال التربية والتعليم أثر بالغ في بروز أبحاث كثيرة سعى أصحابها إلى بناء نظرية شاملة وهادفة تضمن نجاح العملية التعليمية، وترتبط بين عناصرها الأساسية (المعلّم والمتعلّم والمحتوى التعليمي والطريقة التعليمية).

إنّ الباحث المدرك لعلاقة هذه العناصر ببعضها يقرّ حتماً بعلاقة التعليمية باللسانيات ومجالاتها، إذ تهتمّ اللسانيات بدراسة اللغات ووظائفها وتوقّر مجالاً



خصباً تُقترح فيه البنى اللّغوية الصّرفية والنّحوية واللّسانية والصّوتية والتّواصلية المناسبة لكلّ مرحلة تعليمية.

ولئن كانت الوظيفة الأساسية للغة هي تحقيق التّواصل، فإنّ بناء المعارف يرتبط أساساً بجانبها التّواصلي التّداولي، وتحدّد هذه العملية وفق استراتيجية يرسمها المرسل بغية نقل رسالته بطريقة تحقّق الفهم والغاية من الكلام والخطاب، ومن كلّ هذا صيغت الإشكالية كالآتي: كيف يؤثّر الخطاب التّداولي في المهارات اللّغوية لدى التّلاميذ؟

بُني هذا المقال على فرضيات تمثّلت في:

- إنّ الخطاب التّداولي بين المعلّم والمتعلّم وبين المتعلّمين أنفسهم يؤثّر في تنمية المهارات اللّغوية لدى التّلاميذ.

- تتطوّر المهارات اللّغوية في المرحلة الأولى من التّعليم الابتدائي اعتماداً على اختيار الاستراتيجية الخطابية التي تحترم فيها عناصر السياق.

للإجابة عن الإشكالية السّابقة الذّكر اعتمدنا في هذا البحث المنهج الوصفي التّحليلي المناسب للاستقصاء عن الظّاهرة وملاحظة تجلياتها، وتحليل معطياتها ومكوناتها.

من الأهداف التي نسعى إليها تبين أهمية مراعاة المرسل (المعلّم) اختيار طريقة الخطاب المناسبة لنقل المعارف للتلاميذ مراعيًا خصائصهم وثقافتهم وطبيعة المجتمع الذي ينتمون إليه، ومدى تأثير ذلك في تنمية مهاراتهم اللّغوية: الاستماع والكلام والقراءة والكتابة.



1- اللسانيات التداولية:

تُعنى اللسانيات التداولية بكلّ ما يتعلّق بالجانب التّواصلي للغة، وهي "ترجمة للمصطلح الإنجليزي (pragmatics) بمعنى المذهب اللغوي والتواصلي الجديد، والمصطلح الفرنسي (la pragmatique) بالمعنى نفسه." (صحراوي، 2005 صفحة 15)

التداولية هي من العلوم الحديثة التي اختلفت في تعريفها، إذ يعرفها (دلاش) بأنّها: "تخصّص لساني يدرس كيفية استخدام الناس للأدلة اللغوية في صلب أحاديثهم وخطاباتهم، كما يُعنى من جهة أخرى بكيفية تأويلهم لتلك الخطابات والأحاديث." (دلاش صفحة 01) في حين يعرفها طه عبد الرحمن بقوله: "التداول وصف لكلّ ما كان مظهرًا من مظاهر التواصل والتفاعل بين صانعي التّراث من عامّة الناس وخاصّتهم." (طه، 1993، صفحة 20)

رغم تعدّد المفاهيم إلّا أنّ التداولية في مفهومها العام تهتمّ بكلّ ما يتعلّق باستعمال اللّغة وتحقيق وظيفتها الأساسية المتمثّلة في التّواصل بين الأفراد.

2. مفهوم الخطاب:

تعدّد مفهوم الخطاب تبعاً لتنوّع الدّراسات والأبحاث، وهو مدار التّفاعل بين المتكلّم والمتلقّي، والخطاب من المنظور اللّغوي "مراجعة الكلام وقد خاطبه بالكلام مخاطبًا ومخاطبًا، وهما يتخاطبان ... والخطبة مثل الرسالة لها أوّل وآخر." (منظور صفحة 32)، أي التحدّث والمحاورة، والخطاب "مصدر خاطب، المواجهة بالكلام ويقابله الجواب." (الباشا، 1992 صفحة 414) فالمتخاطبان يتواجهان بالكلام ويردّ كلاهما على الآخر.



يطلق هذا المصطلح إجمالاً على مفهومين "الملفوظ الموجه إلى الغير لإفهامه قصد معيّن، والشكل اللغوي الذي يتجاوز الجملة." (الشهري، 2004 صفحة 45) ذلك أنّ المتكلم ينتج رسالة يقصد من خلالها إفهام المتلقي رغباته وآرائه، وقد يكون خطابه جملاً أو يتجاوزها إلى نصوص.

1.2: أنواع الخطاب التّداولي:

الخطاب التّداولي أنواع: خطاب تلميحّي وخطاب مباشر، إقناعيّ، تضامنيّ، توجيهي.

أ- الخطاب المباشر: ويكون مباشراً دون اللّجوء إلى الصّيغ التلميحية.

ب- الخطاب التّضامني: وهو الخطاب الذي يحاول فيها المرسل إظهار تضامنه مع المرسل إليه، من خلال اختيار العبارات اللّغوية المؤدّبة والتي تبرز العلاقة بينهما، إذ يجسّد به "درجة علاقته بالمرسل إليه واحترامه لها، ورغبته في المحافظة عليها أو تطويرها بإزالة معالم الفروق بينهما." (الشهري، 2004 صفحة 257)

ج- الخطاب التّلميحّي: هو خطاب لا يشير فيه المخاطب إلى غايته مباشرة، وإنّما يستعين بعدة كنايات واستعارات وأدوات لغوية في إنتاجه، وتتحدّد فيه غاية المرسل وعلاقته بالمرسل إليه، ويعبّر فيه "المرسل عن القصد بما يغيّر معنى الخطاب الحرفي." (الشهري، 2004 صفحة 347)

د- الخطاب التّوجيهي: يعتمد المرسل إلى توجيه المرسل إليه إلى فعل شيء معيّن عن طريق استعمال بعض الأفعال اللّغوية مثل الأمر وأدوات النّداء ... ويرتكز هذا النّوع من الخطابات على مبدأ السّلطة ورتبة كل من طرفيّ الخطاب، خاصة إذا تعلّق الخطاب بالأمر والنصح والتّحذير ...



د- الخطاب الإقناعي: يحاول المرسل إقناع المرسل إليه بشيء معيّن، فيستعمل الحجج والبراهين والدلائل التي تبين صحّة ما يريد من المرسل إليه، ودفعه إلى سلوك ما يعتقد بصوابه، "فعندما يطالب المحاور غيره بمشاركته اعتقاداته فإنّ مطالبه لا تكتسي صيغة الإكراه، ولا تدرج على منهج القمع، وإنّما يتّبع في تحصيل غرضها سبلا استدلالية متنوّعة، تجرّ الغير جرّاً إلى الإقناع." (طه، 1998 صفحة 38) فيستعين المتكلّم بالألفاظ التي تؤثر في المرسل إليه وتحقّزه على الامتثال لرغبته دون إكراه.

3. أثر الخطاب التّداولي في تنمية المهارات اللّغوية لدى التّلاميذ:

إنّ اعتبار الخطاب التّداولي والاستراتيجية التّخاطبية خطّة في المقام الأوّل، يرسمها المرسل لبلوغ هدف معيّن مراعيًا في تخطيطها أحوال المرسل ومميزاته وأحوال السياق.

يسهم أوّلاً في حسن نقل الرسالة التعليمية من المعلّم إلى المتعلّمين وضمان نجاحها، ويؤثّر ثانياً في تنمية مهاراتهم اللّغوية الأربعة: الاستماع والكلام والقراءة والكتابة، فإجابة المعلّم عن سؤاله: من أعلم؟ سيحيله إلى البحث عن خصائص التّلاميذ وقدراتهم المعرفية والذهنية وحسن إدراكهم لفحوى القضية والمعلومات المعطاة في سياق لغوي معيّن، وكذلك قدراتهم اللّغوية مع ضرورة معرفة الخصائص اللّسانية للمجتمع، فالمجتمع الجزائري مثلاً يتّسم بوضع لغوي يعرف تعدّداً لغوياً كبيراً وهو وضع يتسم حسب (خولة طالب الإبراهيمي) "بتعدّدية لغوية معقّدة ومركّبة." (الإبراهيمي، 2007، صفحة 51) فهناك ثنائية لغوية بين الفصحى والعامية (La Diglossie)، وازدواجية لغوية بين العربية



والفرنسية (Bilinguisme)، وتتداخل هذه الاستعمالات وتؤثر في اكتساب التلميذ للغة الأم وتعلّمه للغة التي تعتمدها المدرسة في التعليم. أمام هذا الوضع، فإنّ التلميذ بعد دخوله إلى المدرسة يجد نفسه تائهاً بين العديد من العبارات اللغوية التي فرضها عليه المجتمع، سواء عربية أو فرنسية أو أمازيغية، وفي هذه المرحلة تظهر مهمّة المعلم في تعليم التلاميذ اللغة العربية وهي اللغة التي تعتمدها المدرسة في تلقين المعارف اللغوية والعلمية في كلّ المواد المبرمجة.

إن معرفة خصائص التلاميذ يساعد المعلم ويسهل عليه مهمّة التعليم، ثم إن الإجابة عن السؤال ماذا أعلم؟ يحيله إلى الرسالة والخطاب التي سينتجها وينقلها إلى التلميذ بعد أن عرف أحواله وخصائصه ومميزاته، ويتعلّق السؤال كيف أعلم بالطريقة التي سينقل بها هذه الرسالة في سياق تتفاعل فيه كلّ العناصر السياقية التي تتمثل في المرسل والمرسل إليه والرسالة،

إنّ اختيار المعلم استراتيجية تداولية دون أخرى يتوقّف على المعارف التي يودّ تعليمها للتلاميذ، ثم يتوقّف على الخصائص التي يتميّز بها هؤلاء التلاميذ، وينبغي أن يتوقّف المعلم على كفاءة تداولية تمكنه من بلوغ هدفه، وتحقّق الفهم الجيّد للدّرس، والكفاءة التداولية تجمع بين الكفاءة اللغوية والكفاءة التواصلية وتمكّن هذه الكفاءة مستعمل اللغة من إنتاج خطاب لغويّ مُسندا للمنطق مدركاً للمعارف الدّهنية والنّفسية داخل مجتمع تحكّمه سياقات معيّنة.

يساهم الخطاب التداول في تنمية المهارات التالية لدى التلاميذ:

أ- مهارة الاستماع:

يتعلق الاستماع بالإنصات إلى المتحدث سواء كان معلماً أو تلميذاً طلب منه التحدث، إذ يستطيع المعلم هنا حث التلاميذ على الاستماع باستعمال استراتيجية مناسبة، إما تلميحياً عن طريق التلميح إلى فائدة الاستماع في فهم الدرس، أو إقناعية أو توجيهية حسب ما يقتضيه الأمر، ولا نقصد بالاستماع الانقطاع عن الحديث ولكن الإنصات الجيد ليحصل الفهم والإدراك، ويمكن للمعلم أن يتفحص مدى إنصات تلامذته عن طريق طرح بعض الأسئلة التي يجس من خلالها حسن إنصاتهم.

إنّ تعليم المعلم للمتعلم حسن الاستماع يعلمه الردّ على المتكلم بما يليق وبما يستوفي حق الإجابة، فلا خير في أناس يسمعون نصف الحديث ويفهمون ربعه ويتحدثون أضعافه، يقول (الجاحظ في البيان والتبيين): "واستعن على الكلام بطول الفكر في المواطن التي تدعوك فيها نفسك للقول، فإنّ للقول ساعات يضرّ فيها خطؤه ولا ينفع صوابه." (الجاحظ، 1998، صفحة 04)

يبين الجاحظ في قوله هذا أهمية الاستماع إلى المتكلم ثم التدبر فيما يروم إليه وفهم مقصوده حتى لا يقع المستمع في سوء الفهم الذي ينتج عن سوء التفكر والاستنتاج، فيضرّه هذا التسرع ولا ينفعه.

إنّ التدريب على الاستماع هو خطة مهمة في التعليم، وإذا لم يدرك التلميذ أهميته عجز عن الفهم والتعلم، لذلك ينبغي تدريبه على ذلك عن طريق قراءة المعلم لنصّ من النصوص وطلب الإنصات بمخاطبته خطاباً توجيهياً وإقناعياً، ثمّ يطلب منهم التعقيب على النص، وقد يطلب من زميل لهم القراءة ثمّ يحثهم



على التّعقيب وتبيان استنتاجاتهم حول موضوع الدّرس، وعلى المعلّم أن يخصّص دروساً لتعليم الاستماع، فلا يكفي الحضور الجسدي للتلميذ بقدر ما يهمّ الحضور الذهني.

إنّ تخصيص حصص لتعليم التّلاميذ حسن الاستماع هو أهمّ منطلق للتّعليم خاصة في المرحلة الابتدائية، والتركيز على هذا العنصر يسهم في نجاح العملية التّعليميّة حتى في المراحل المتقدّمة، وإن لإهمال هذه المهارة من المراحل الأولى التي يدخل فيها الطّفل إلى المدرسة يؤثّر على كلّ تعليمه فيما بعد، وتكسب ثقافة الاستماع التّلميذ عدّة معلومات لغوية ومعرفية وتمكن من تعلّم أفكار ومفاهيم تساعد في تعزيز التّراكم المعرفي عند المتدرّسين، ويتوقّف هذا كلّ على حسن اختيار المعلّم للاستراتيجية المناسبة خاصة في كيفية إلقاء الدّرس.

تظهر أهمية الاستماع في تحليل المادّة اللغوية المطروحة وشرحها وتفسيرها ثم إظهار القدرة على نقدها ثم موافقتها أو مخالفتها، ويعدّ عاملاً حاسماً في نموّ المهارات اللّغوية الأخرى، لذلك فإنّه ينبغي على المعلّم قبل تعليم التلاميذ أي شيء في السنة الأولى ابتدائي تعليمه مهارة الاستماع أولاً، ذلك أنّ الطّفل يكتسب ثروته اللّغوية عن طريق الرّبط بين الأصوات والصور والحركة، وبعد دخوله إلى المدرسة نبيّ له الجوّ المناسب الذي يساعده على الإنصات، عن طريق قراءة نصوص وقصص تشويقية تناسب عمره، قد تحوي عبارات لغوية مألوفة عنده ثم بين الحين والآخر تضاف مادّة لغوية جديدة عليه، ويستطيع المعلّم طرح الأسئلة الخاصة بالموضوع وأفكاره الرئيسية وشخصياته حتى يتفحّص مدى استماع التلميذ للدّرس.



ب- مهارة الكلام:

إنّ الحديث عن أهمية الاستماع في العملية التّعليمية الابتدائية يقودنا إلى الحديث عن مهارة لا تقلّ أهمية عنها، وهي مهارة الكلام، وتحوي هذه المهارة التّخطيط أوّلاً، ثم الاختيار ثانياً، ثم الإنتاج ثالثاً، فالغاية من الكلام هي نقل رسالة للمتلقّي لتحقيق هدف معيّن، ويراعي المتكلّم في التّخطيط لكلامه أحوال المتلقّي وطبعه ولغته وثقافته ... إلخ، ثمّ يختار العبارات اللّغوية المناسبة التي يفرضها السياق وعناصره المختلفة.

يتعلّم التّلميذ عن طريق الكلام أصوات اللغة ويؤدّي النبر والتنغيم، ونطق الأصوات المتجاورة والمتشابهة، وإدراك الفرق بين الحركات القصيرة والطويلة، ويعبّر عن أفكاره مستخدماً الصيغ النحوية المناسبة... والنظام الصّحيح في تركيب الكلمة خاصة في لغة الكلام، كما يستخدم خصائص اللغة في التعبير الشفهي مثل التّذكير والتّأنيث وتمييز العدد والحال ونظام الفعل وأزمنته وغير ذلك...، ويكتسب ثروة كلامية مناسبة لعمره ومستوى نضجه وقدراته ... (طعيمة، 2003 صفحة 130) ويتعلّم الكلام عن طريق سرد القصص والمحادثة بينه وبين المعلم وزملائه وكذلك بمناقشة الأفكار الخاصة بموضوع الدّرس، ويمكن تقويم عملية الكلام عنده عن طريق استراتيجية مباشرة تتمثّل خاصّة في الأسئلة المباشرة عن مدلولات الألفاظ، ومسميات الأشياء المادية المحيطة بالتّلميذ أو الموجودة في المدرسة، أو الأسئلة الخاصة بموضوع الدّرس أو قصص أو صور، وهذا سيساعد المعلم في كشف الأخطاء وتصويبها ويسمح له بتطوير الأداء عند التلاميذ.



تتوقف مهارة الكلام على تعلّم التلميذ متى يتكلّم وماذا سيقول، ويكون هذا التعلّم خاصة في المرحلة الأولى من التّعليم، فيتعلّم الاستماع أولاً ثم الكلام ثانياً، ويعدّ المعلّم المسؤول الأوّل عن هذا التّعليم في المدرسة، ممّا يسهم في إدراك التلميذ لكلّ المادّة اللغوية المعرفية التي سيتعلّمها.

ج- مهارة القراءة:

القراءة هي الوسيلة التي تساعد الفرد في تنمية مهاراته وتوسيع معلوماته، وهي نافذته على العالم المحيط به، فهناك فرق بين التلميذ الذي يعتمد في اكتساب معارفه على التّلقّي من المعلّم فقط، والتلميذ الذي يقرأ ويبحث ويفسر ويناقش، فالقراءة هي غذاء العقول وزاد المعرفة، والمعلّم الذي يحثّ تلاميذه على القراءة يفتح لهم باباً واسعاً من الثقافة وسعة الاطلاع. للقراءة عدّة أهداف أجملها زكريا اسماعيل (2011، صفحة 108) في ما يأتي:

- تساعد التلميذ على النجاح في مواد الدراسة.
 - القراءة غذاء عقليّ ونفسيّ تساعد على تنمية الفكر وتكوين الاتجاهات والميول نحو الأشياء والموضوعات، وبناء الشّخصية وظهورها بين أفراد المجتمع بمظهر مميّز فكرياً وثقافياً.
 - وسيلة الفرد لاكتساب المعلومات والمهارات والخبرات المختلفة.
 - يطلّع الفرد على تراث الأمة والتراث البشري وينبّي فيه الإبداع.
- يمكن للمعلّم حتّى التلاميذ على قراءة النصوص بقراءة صامتة ومحاولة إدراك معاني العبارات اللغوية باستعمال استراتيجيّة إقناعية يوضّح فيها أهمية القراءة في توسيع الفكر، أو قراءة جهرية حسب الهدف المقصود، وتصحيح



الأخطاء اللّغوية أو النّطقية وتدريب التّلميذ على التّليخيص والتّحليل والتّفسير والفهم، كما تساعد القراءة على تحسين النّطق والأداء.
د- مهارة الكتابة:

تأتي الكتابة بعد تعلّم التّلميذ للمهارات اللّغوية السابقة الذّكر لتؤكد مدى استيعابه للغاية من مهارة الاستماع والكلام والقراءة، والكتابة وسيلة من وسائل التّواصل بين الأفراد، أو بين المعلم وتلاميذته، وتتعلّق الكتابة خاصّة بالتعبير الشّفهي والإملاء، ويتعلّم التّلميذ كتابة أفكاره ويصحّح أخطائه الإملائية إن وجدت، ويظهر حسن اختيار الاستراتيجية خاصة في فهم التّلميذ للغاية من كتابة ما طلب منه، ودرجة فهمه لمحتوى الموضوع، " فعند تدريس أيّ فرع من فروع اللّغة العربيّة، لابدّ من اتّباع الاستراتيجية المقترحة، فعلى المعلّم أن يستنبط الأهداف السلوكية لكلّ درس من دروس الكتابة، وفي المرحلة الابتدائية يطالب التّلميذ بنسخ موضوعات الكتاب المقرّرة في البيت كواجب شبه يومي، وذلك يقوّي من إرادة التّلميذ ويشعره بالمسؤولية اتّجاه المدرسة، لذا يركّز التّربويون على الواجبات المدرسية ولكن دون إرهاق للتّلميذ، وتعمل في الوقت نفسه على ربط ذهن التّلميذ بالمادّة المتعلّمة وبالمدرسة وبالمعلّمين وهذا الإحساس يعتبر في حدّ ذاته هدف مرغوب فيه. (طعيمة، 2003 صفحة 157) "، ذلك أنّ الواجبات المنزلية تبقي التّلميذ متعلّقاً بالمدرسة وتدفعه إلى مراجعة معارفه التي تعلّمها دون انقطاع.

للكتابة عدّة أهداف يسعى التّربويون لتحقيقها، تتعلّق أساساً بنقل التّلميذ لما يشاهده ويسمعه إلى أصوات مكتوبة، وهذا ما يحسّن تعلّمه للحروف وطريقة كتابتها ورسمها واختيار حرف دون الآخر، كما يساعده في تنمية معارفه



التَّحْوِيَّة والصَّرْفِيَّة والصَّوْتِيَّة الخاصَّة بِلِغَتِهِ، وَيَسْهَم فِي تَحْسُن تَعْبِيرِهِ عَنِ الْأَشْيَاءِ الْمَادِّيَّةِ وَالنَّفْسِيَّةِ، وَمِنَ الْمَلَاظِ أَنْ الْأَخْطَاءَ الْإِمْلَائِيَّةَ الَّتِي يَتَعَلَّمُهَا التَّلْمِيذُ فِي الْمَرْحَلَةِ الْإِبْتِدَائِيَّةِ تَبْقَى تَرَاغِقَهُ فِي كُلِّ مَرَاكِلِهِ اللَّاحِقَةِ، لِذَا فَإِنَّ تَعَلَّمَ الْكِتَابَةَ الصَّحِيحَةَ يَجْتَنِبُ الْوُقُوعَ فِي هَكَذَا أَخْطَاءٍ، وَإِنَّمَا يَدُلُّ هَذَا عَلَى أَمْهِمِيَّةِ الْمَرْحَلَةِ الْإِبْتِدَائِيَّةِ فِي تَعَلَّمَ كُلِّ الْمَهَارَاتِ السَّابِقَةِ، وَتَعَدُّ مَنْطِقَ التَّلْمِيذِ فِي حَيَاتِهِ الْمَعْرِفِيَّةِ التَّعَلُّمِيَّةِ.

مِنَ الْمَلَاظِ أَنَّ الْخَطَابَ التَّدَاوِلِيَّ فِي بَعْضِ الْمَدَارِسِ الْجَزَائِرِيَّةِ يَتَمَيَّزُ بِ "تَغْلِيْبِ اسْتِعْمَالِ اللَّهْجَةِ فِي التَّدْرِيسِ عَلَى حَسَابِ اللَّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْفَصِيحَةِ، سِوَا تَعَلُّقِ الْأَمْرِ بِالْمُعَلِّمِ أَوْ الْمُتَعَلِّمِ، وَهُوَ مِنْ أَهْمِ الْعَوَامِلِ الَّتِي أَسْهَمَتْ فِي تَثْبِيْتِ الْمَعَارِفِ اللَّغَوِيَّةِ الْخَاطِئَةِ." (جُلُول، 2016، صَفْحَةُ 131) وَمِنَ النَّتَائِجِ الَّتِي تَوَصَّلَتْ إِلَيْهَا الْبَاحِثَةُ (بِنَ عِلَّةٍ بِخْتَةِ) فِي بَحْثِهَا الْمَوْسُومِ بِ (التَّدَاخُلِ اللَّغَوِيِّ وَإِشْكَالِيَّةِ التَّوَاصُلِ فِي الْوَسْطِ التَّرْبَوِيِّ) أَنَّ "مَسْتَوَى تَمَكُّنِ التَّلْمِيذِ مِنَ الْمَلِكَةِ اللَّغَوِيَّةِ أَصْبَحَ مَحْدُودًا بِسَبَبِ تَأَثَّرِ طَرُقِ اِكْتِسَابِهَا بِظَاهِرَتِي الْإِزْدَوَاجِيَّةِ وَالثَّنَائِيَّةِ، وَمِنَ الْمَلَاظِ أَنَّ تَعَلَّمَ الْفَصْحَى فِي الْجَزَائِرِ لَا يَخْتَلِفُ عَنِ تَعَلَّمَ أَيِّ لُغَةٍ ثَانِيَّةٍ، عَلَى عَكْسِ الْعَامِيَّةِ الَّتِي يَتَلَقَاهَا الطِّفْلُ عَفْوِيًّا مِنْ أُمَّه، وَمَحِيطُهُ دُونَ تَعَلَّمَ." (عِلَّة، 2019 صَفْحَةُ 245)

انْتِظَاقًا مِنْ هَذَا فَإِنَّ تَرْكِيْزَ الْمُعَلِّمِ عَلَى اسْتِعْمَالِ اللَّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي خَطَابِهِ مَعَ الْمُتَعَلِّمِ خَاصَّةً فِي تَعْلِيمِ الْمَهَارَاتِ اللَّغَوِيَّةِ سَيُؤَثِّرُ حَتْمًا فِي تَنْمِيَّتِهَا بِالشَّكْلِ الصَّحِيحِ وَالسَّلِيمِ، وَلَا يَدْعُ مَجَالًا لِلتَّنَاقُضِ بَيْنَ اسْتِعْمَالِ اللَّغَوِيِّ الْفَصِيحِ وَالاسْتِعْمَالِ اللَّغَوِيِّ الْعَامِي، وَهُوَ مَا يَحْتَمُّ ضَرُورَةَ تَنْبِيهِ الْمُعَلِّمِينَ إِلَى التَّدَاوُلِ بِهَا



وعدم السماح باستعمال غيرها داخل القسم تجنّباً للضعف الملاحظ في المستوى اللغوي للتلميذ.

تعدّ "العلاقة اللّغوية بين المعلّم والمتعلّم بؤرة نجاح العمليّة التعلّمية التي تقوم على كفاءة المعلّم ومهاراته اللّغوية وعلى قدرة المتلقي وكفاءته هو الآخر والإمكانية على الاستيعاب، وعليه فإن نمط وأسلوب الخطاب التعليمي يجب أن يكون مرکزاً وبسيطاً وملائماً لمستوى المتعلّم." (كروش، 2017 صفحة 82) إذ يختلف الخطاب التداولي العادي عن الخطاب الذي يكون بين المعلّم والمتعلّم، ويضبط اختيار المحتوى السياق والواقع، فلا يخرج النص المراد تعليمه عن الوقائع اللّغوية الحقيقية، لذلك ينبغي أن يمتلك المعلّم كفاءة لغوية وتداولية تمكّنه من الشّرح والتبسيط واختيار الاستراتيجيات التخاطبية المناسبة، ولا يتمّ له ذلك إلا إذا خضع إلى مجموعة من الشروط التي تتمثّل في:

- الملكة اللّغوية: يمكّن امتلاك الملكات اللغوية في العملية التعليمية من تنظيم المعلومات التي يتلقاها المتعلم من مجموعات ذات معنى، وتعدّ هذه العلاقات المفاهيمية شبكات من العلاقات، وبما أن كلّ علاقة هي وحدة معنى، فإنّ كلّ من الشّبكات أو المجموعات البديلة هي نسيج من المعاني وتتعلّق هذه الملكات أساساً بالقدرة على امتلاك آليات الخطاب التعليمي الذي يبني على الإقناع والتوجيه، إذ يتمكن المعلّم من "تدارك المطبّات الكلامية دون أي خدوش أو عقبات حيث الشّروع في الحديث باللّغة العربية، إذ تتداعى الجمل والكلمات كما تتداعى الأفكار." (حمار، 2011 صفحة 97)



فلا يمكن للمعلّم الاسترسال في الحديث دون أخطاء إذا لم يمتلك الملكة اللغوية في خطابه التعليمي.

- ملكة تعليم اللّغة: إنّ امتلاك المعلّم للّغة يعدّ أمراً ضرورياً في التّعليم، إلا أنّه لا يكفي في نقل المعرفة إلى المتعلّم إذا لم يملك مهارة التّعليم بصفة عامة وتعليم اللّغة بصفة خاصّة، ويتوقف هذا على مدى تمكنه من آليات الخطاب واختيار الاستراتيجيات المناسبة كما سلف وأوردنا، "فالمدرس الناجح هو الذي يستطيع تحليل مادته وتنظيمها وتقديمها باختيار أفضل الأساليب والوسائل أي أن يلمّ بعملية التّعليم." (بلعيد، 2004 صفحة 104)

وعليه يغدو من الضروري إطلاع المختصين في التربية والتعليم على الأبحاث اللسانية الحديثة، التي توفّر لهم المضامين التي ينبغي أن يبني عليها المناهج والمحتويات التعليمية، من خلال التّركيز على تعليم المهارات اللّغوية قبل تعليم المعارف، ثمّ اختيار المعلّمين للخطابات التعليمية والتداولية وأنواعها، والتي تخضع لشروط السياق وعناصره وتسمح باختيار الاستراتيجيات المناسبة للعملية التعليمية.

خاتمة:

إنّ معرفة المعلّم لأنواع الخطابات وأهميّتها ووقت استحضارها، وإطلاعه على مستجدّات الدّرس اللّساني التّطبيقي خاصّة لأنّه يهتم بالتّعليمية وعناصرها المتمثّلة في المعلّم والمتعلّم والمحتوى والطّريقة التّعليمية وكذلك الدّرس اللّساني التّداوي يزوّده بمرجعية معرفية تساعد في التّعامل مع التّلاميذ وإثراء الدّرس ودفع التّلميذ إلى توسيعه مداركه وثقافته، كما يساعده



على اختيار الاستراتيجية الصّحيحة التي تتوافق وخصائص التلاميذ النفسية والمعرفية ومميزات المجتمع الذي يعيشون فيه، إذ أنّ اختيار الدّروس ثمّ نقلها إلى التلاميذ بالطريقة التي تناسبهم وتراعي خصائصهم يزيد من فرص تحقيق الفهم، وحسن الفهم من حسن الإدراك، ومن كلّ ما سبق نخلص إلى مجموعة من النتائج الآتي ذكرها:

- تتميز المرحلة الابتدائية بأنّها المرحلة الفيصل بين الاكتساب والتّعلّم، فالمدرسة هي المؤسّسة التي كلّفها المجتمع تعليم أفرادها تعليماً يحكمه نظام وفق مناهج مختارة تتماشى وطبيعته.
- ينبغي على المعلّمين الاهتمام بالدّرس اللّساني والنظريات اللّسانية وأبحاثها الخاصّة بالتّعليم والتّعلّم.
- على المعلّم معرفة أنواع الاستراتيجيات واختيار الاستراتيجية التي تناسب طبيعة الدّرس وأحوال التّلميذ الثقافيّة واللّغويّة والعمرية والمجتمعيّة.
- يجب تخصيص حصص خاصة بتعليم المهارات اللّغوية، إذ يتعلّم التّلميذ في السنة الأولى ابتدائي مهارة الاستماع قبل أن يتعلّم أي مادّة لغوية جديدة، ثم بعد تمكّنه منها ينتقل إلى مهارة الكلام ثمّ القراءة والكتابة.
- إنّ تعلّم التّلميذ لحسن الاستماع يساعده في الفهم والاستيعاب ثم المناقشة والتّحليل.
- إنّ حسن تعلّم التّلميذ للمهارات اللّغويّة الأربع يرافقه في كل مراحلها التعلّمية وحتى في حياته خارج المدرسة، وعدم تمكّنه الجيّد منها يؤثّر



- سلبا في كل ما يأتي بعد هذه المرحلة، وسيصعب تصحيحه، لأن المرحلة الابتدائية هي القاعدة وهي المنطلق لكل ما يأتي بعدها.
- إن استعمال المعلّم للغة العربية في المدرسة الجزائرية وعدم السماح باستعمال اللهجة يسهم في تنمية المهارات اللغوية للتلاميذ تنمية سليمة قائمة على أسس صحيحة.
- إنّ امتلاك الملكة اللغوية وملكة تعليمها من أهم ما يعوّل عليه في نقل المعارف وتحقيق التعليم الجيّد.

قائمة المراجع:

- ابن منظور، جمال الدين. لسان العرب. تحقيق: عبد الله علي الكبير، القاهرة: دار المعارف.
- إبراهيمي، خولة طالب. 2007. الجزائريون والمسألة اللغوية. تر: محمد يحياتن. الجزائر: دار الحكمة.
- الباشا، محمد خليل. 1992. الكافي- معجم عربي حديث. بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر.
- الجاحظ، أبو عثمان. 1998. البيان والتبيين. تح: عبد السلام هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي للطباعة.
- الشهري، عبد الهادي بن ظافر. 2004. استراتيجيات الخطاب. ط 1. ليبيا: دار الكتاب الجديد. ردمك: 9959-29-168-5
- بلعيد صالح، 2004، مقاربات منهجية، الجزائر، دار هومة. ردمك: 9789961667866
- بن علّة، بختة. 2019. التداخل اللغوي وإشكالية التواصل في الوسط المدرسي. أطروحة دكتوراه. تخصص لسانيات تطبيقية. جامعة مستغانم. الجزائر. تم الاطلاع



يوم: 2021/10/12. متاح على الرابط: <http://e-biblio.univ-mosta.dz/handle/123456789/13465>

- حمار، نسيمة. 2011. إشكالية تعليم النحو مادة النحو العربي في الجامعة جامعة بجاية نموذجاً. تيزي وزو: منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر.
- دلاش، الجيلالي. مدخل إلى اللسانيات التداولية. تر: محمد يحياتن. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- زكريا، اسماعيل. 2011. طرق تدريس اللغة العربية. القاهرة: دار المعرفة الجامعية.
- صحراوي، مسعود. 2005. التداولية عند العلماء العرب. ط 1. لبنان: دار الطليعة.
- طعيمة، رشدي أحمد. 2003. طرائق تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها. الرياض: منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة.
- طه، عبد الرحمن. 1993. تجديد المنهج في تقويم التراث. الرباط: المركز الثقافي العربي.
- طه، عبد الرحمن. 1998. في أصول الحوار وتجديد علم الكلام. ط 2. المغرب: المركز الثقافي العربي.
- جلول، قويدر زليخة. 2016. تأثير اللهجات المحلية في تعلم التلميذ للغة العربية داخل الوسط المدرسي (مستوى السنة الأولى أنموذجاً). أطروحة دكتوراه. جامعة البليدة 2.
- كروش، حيزية. 2017. الخطاب التداولي التعليمي بين المعلم والمتعلم. مجلة التعليمية. جوان 2017. المجلد 4. العدد 11. ردمد: 1717-2170.